سِحْرُ الغِيْدِ

شعر

السيد السعيد وادي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **ديوان.. (سحر الغيد)**

المؤلف : السيد السعيد وادي

رقم الإيداع : ٢٢٩٨٨/ ٢٠١٨

الترقيم الدولي: ٠-٠٩٩-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٨



إهداء

إلى الأرواح الطـاهرة روح فضـيلة أبـى وروح فضيلة أمى

إليكمـا روحـى وخلجـات وجـدانى لعلكمـا تسعدان بما وهبنى الله من نعمة.

وإلى زوجتى وأولادى الأحباب دكتورة مروة وزوجهـا الـدكتور إسلام أبـو الوفـا وولـدى المهندس محمود السيد وادى.

وإلى أصحاب الفضـل علـىَّ مـن الأصـدقاء جميعا.

لكم هذا الديوان

وأسـأل الله أن يـتم مـا بنـا مـن نقـص وأن ينفعنــا وينفــع بنــا. وأشــكر الله تعــالى. وأحـمـده حـمـدا يليـق بجـلال وجـه وعظـيم سلطانه.

السيد السعيد وادى

سِحْرُ الغيدِ

قَــلَّ الحيــاءُ فقــلَّ الحُســنُ فِــى بَصَــرِيْ

أَنَّــىْ نَظَــرْتُ فَــمَاْ لِلْحُــورِ مِــنْ حَــوَرِ

أَنْعِــمْ بِــذَاتِ جَــمَاْلٍ زَاْنَهَــا أَدَبٌ

جَــمٌّ كَــبَعْضِ جَــلَاْلِ اللهِ فِــى الْبَشَــرِ

يَــاْ لِلْجَــمَاْلِ إِذَاْ أَبْصَــرْتُ فَاتِنَــةً

بَــيْنَ الْبَنَــاْتِ لَهَــاْ إِطْلَاْلَــةُ الْقَمَــرِ

بَــيْنَ الْبُــدُوْرِ عَــرُوْسٌ سَــاْرَ مَوْكِبُهَــاْ

بَــيْنَ الْلِحَــاْظِ بِرُكْبَــانٍ عَلَــيٍ سَــفَرِ

بَــيْنَ الْلُــدَاْتِ ذَوَاْتِ الْخِــدْرِ سَــاْحِرَةٌ

عَــزَّ الْنَدِيْــدُ لِسِــحْرِ الْغِيْــدِ فِــى السَّــحَرِ

تَرْنُــوْ إِلَــيَّ بِطَــرْفٍ عَاْجِــلٍ حَــذِرٍ
حَــذَرَ الْبَنَــاْتِ وَقَلْــبَ الطَــاْئِرِ الْحَــذِرِ
قَدْ عِشْــتُ أَعْـرِفُ مَـاْ لِلْغِيْـدِ مِـنْ خَطَـرٍ
وَالْيَــوْمَ بَعْــدَ فَــوَاْتِ الْعُمْــرِ فِــى خَطَــرِ
كَيْــفَ الْهُــرُوْبُ وَشُــدْنُ الْبِيْـدِ سَـاْدِرَةٌ
لِــىْ عَــنْ قَرِيْــبٍ وَقَلْبِــىْ قَلْــبُ مُنْفَطِــرِ
فَــإِنْ دَنَــوْتُ فَطُــوْلِ الْعُمْــرِ فِــى ظَمَــأٍ
وَإِنْ بَعُــدْتُ فَــمَاْ فِــى الْصَــبْرِ مِــنْ ظَفَــرِ
بَيْنِـــىْ وَبَـــيْنَ عَلِيْـــلِ الْــمَاْءِ بَـــاْدِرَةٌ
وَالشَّــوْقُ يَجْــنَحُ بِــىْ فِيْهَــاْ لِمُنْحَــدِرِ
فَإِنْ نَهَلْــتُ فَــمَاْ فِــىْ الْحُسْــنِ مِــنْ حَــرَجٍ
وَإِنْ غَضَضْـــتُ فَمِـــنْ حِرْمَــاْنِ مُنْكَسِــرِ
وَلَــوْ شَــقِيْتُ بِخِصْــرٍ مَــاْلَ لِــىْ هَصِــرَاً
فَمَـــنْ أَلُـــوْذُ بِـــهِ مِـــنْ مَاْئِــلٍ هَصِــرِ؟!

هَـلْ أَسْـتَفِيْقُ عَلَـىْ كُحْـلٍ يُهَامِسُـنِىْ
هَمْسَ الْكَمَانِ وَعَـزْفَ النَـاْيِ وَالْـوَتَرِ ؟!

أَمْ قَـدْ أَغِيْـبُ وَمَـاْلِيْ عَنْـهُ مِـنْ سَكَرٍ
فَـلَاْ أَقُـوْمُ لَـهُ إِلَّاْ عَلَـىْ سَـكَرِ ؟!

أَشْـتَمُ مِنْهَـاْ أَرِيْـجَ الْفُـلِ لَـوْ قَرُبَـتْ
وَحِـيْنَ تَنْـأَىْ أَشُـمُّ الْمِسْـكَ فِـىْ الْأَثَـرِ

أُنْثَـــىْ مُنَعَّمَـــةُ الْأَكْنَـــاْفِ ذَاْكِيَـــةٌ
عِنْـدَ الْتبسـم كَـمْ مِـنْ رَائِـجٍ عَطِـرِ

أَمْسَـــكْتُ قَلْبِـىَ مِنْهَـاْ ذَاْتَ أُمْسِـيَةٍ
حِـيْنَ ابْتَـدَرْتُ لِبَلْقِـيْسٍ عَلَـىْ الْسُـرُرِ

نَاْدَيْتُهَـــاْ بِشَـــفِيْقٍ وَاْجِـــفٍ قَلِـــقٍ
حَتَـىْ أُلَطِـفَ مَـاْ بِالْقَلْـبِ مِـنْ سُـعُرِ

فَـمَاْ لَقِيـتُ لَهَـا مِـنْ حُسْـنِ تَرْبِيَـةٍ
إِلَّاْ الْتَـأَدُبَ فِـىْ أَعْـذَاْرِ مُعْتَـذِرِ

لَاْ أَكْــــرَمَ الله أُنْثَـــىْ كَـــاْنَ مَنْطِقُهَـــا

كَشْـفَاً مِـنَ الْسَـاقِ أَوْ عُرْيَـاً مِـنَ الْصَـدرِ

وَلَاْ أَرَاْحَ لَهَـــاْ بَـــاْلَاً إِذَاْ خَطَـــرَتْ

وَلَاْ أَبَــاْنَ لَهَــاْ كَنْـــزَاً مِـــنَ الْـــدُرَرِ

مَا بَالُ قَافِيَتِي ؟

مَا بَـالُ قَـافِيَتِى فِـى الليـلِ تَضْـطَرِبُ

وَمَـوْجُ وَزنِـىَ بِالْأَسْـحَارِ يَلْتَهِـبُ؟!

تأتى على صـورٍ مـارتْ بهـا سُـحُبٌ

وهـل تمـورُ بغيـرِ المُـزْنِ لـى سُـحُبُ

هَامتْ فَهِمْـتُ وكـانَ الحُـبُ دَيْـدَنَنَاْ

ومـــا لِـــذَاْكَ لَنَـــاْ رَأىٌ ولا سَـــبَبُ

سِرْبٌ وطَيـرُهُ مجنـونٌ ويضـحكُ لـِي

عِنْـدَ الصـباحِ وعِنـدَ الليـلِ يَنْتَحِـبُ

ما كـان يرحمُنـى فجـراً سِـوَىْ قلمـِي

والقنصُ منهـا وبعـضُ الآيِ والكتـبُ

فــلا أنــامُ مــن الأفكــارِ إذْ دُعِيَــتْ

عندَ السكونِ وصوتُ الوزنِ يَصْطَخِبُ

والحُلْـمُ يَبـرقُ يـا للحُلـمِ فى رئتـى

سِحرٌ يذوبُ به الإحسـاسُ والعصـبُ

لَاْزَالَ بـينَ جَنَـاحِ الـوهمِ يَحملُنـى

حَمْـلَ الصـغيرِ وفى كفيـه لـى لَعِـبُ

يـا طـولَ مـا اغتربـتْ نفسـى مُغَـرَرةً

يـأتى الغَـرُورُ وَكَـمْ يَـأتِى لَـهُ لَجَـبُ

أَرْجُوهُ فِـى دِعَـةٍ وَالْقَلْـبُ بِـي تَعِـبٌ

كَــمْ أَسْــتَمِيْلُهُ لِــي لَكِنَّــهُ يَثِــبُ

هــذا الــدوارُ بِبَحــرٍ فيــهِ يَقْــذِفُنِى

فى سَــرَةٍ وشــهيقِ الــروحِ يُسْــتَلِبُ

مـا حيلتـى فيـه والوجْـدَاْنُ بِـي أَرَقٌ

حيـرانَ بـين ضِـفَافِ الليـلِ يَنْتَصِـبُ

لا يُكْتَـبُ الشِّـعْرُ إلَّا مِـنْ دِمَـا كَبِـدٍ

لَاْ يَـأْلَمُ الْجُـرْحَ إلّا مَـنْ بِـهِ تَعِـبُ

نَفْـسٌ مُجنّحَـةٌ فـوقَ السـماءِ لهـا ال

أفـلاكُ عنـدَ سـماءِ اللهِ تَرْتَقِـبُ

نفـسٌ غلائِلُهـا الإحسـاسُ والأدبُ

نفـسٌ مراتِعُهَـا الأنـوارُ والـذهبُ

نَفْـسٌ تَشِـفُّ كَـأَنَّ اللهَ عَظمَهـا

بـينَ الخَلَائِـقِ لَـولَا أَنَّهَـا كَـذِبُ

يَاطَـيْرُ

خُــــذْنِى إلــــى دَارٍ بِهَــــا مَغْنَاهَــــا

وَارْفِـــقْ بقلـــبٍ ذَابَ مـــن نَجْوَاهَــــا

دَارٌ عَشِـــــقَتْ النُّـــــورَ في جَنبَاتِهَــــا

وَلَبِثْـــتُ عُمْــــرَاً لَـــمْ يَــــدُمْ بِضُـــحَاهَا

وَشَرِبْتُ أَشْهَىْ مَـا شَـرِبْتُ مِـنَ الْهَـوَىْ

حَتَــى ارْتَوَيْـــتُ وَمَــا مَلَلْـــتُ هَوَاهَــــا

وَخَلَعْــتُ ثَوبَـــاً مـــن ثيـــابِ فضـــيلتى

يومـــــاً فقـــــامَ حياؤُهَـــــا فَكَسَـــــاها

وَلَثَمْــــتُ ثَغْـــرَاً مِـــنْ جِـــمَارٍ لَيْتَنِـــى

مَـــا ذُقْـــتُ طَعْـــمَ النَّـــارِ بَـــيْنَ جَنَاهَــــا

يَـــاْلَيتَنِي قَـــدْ مُـــتُّ بَعْـــدَ عَشِـــيَّتِي
إِذْ عُـــدْتُ لَكـــنْ لَـــمْ أَزَلْ بِلَظَاْهَـــا

أَرْنَـــو إِلَـــىْ الْطَيْـــرِ الْمُسَـــافِرِ نَحْوَهَـــا
يَـا طَيْـرُ قُـلْ لِـيِ هـل عَسَـاكَ تَرَاهَـا ؟

هَـــلْ لَاْ تَـــزَالُ تُحِبُنِـــي أَمْ أَنَهَـــا
نَسِـــيَتْ عُهُـــودَاً أُوْثقـــتْ لِفَتَاْهَـــا ؟

زَخْرَفْتُهَـــا فَـــوْقَ الجِـــذُوعِ بِرَوْضَـــةٍ
بـــين الشِـــعَابِ نَقَشْـــتُهَا بِرُبَاْهَـــا

وَكَتَبْـــتُ خَلْـــفَ ثِيَابِهَـــا مِـــنْ طَرّْفِـــهِ
يَـــاْ رَبِّ إِنِّـــيِ لَاْ أُرِيْـــدُ سُـــوَاهَا

فَتَعَجّبَـــتْ مِـــنْ جُرّأَتِـــي وَتَبَسّـــمَتْ
حَتّـــىْ شَـــمَمْتُ المســـكَ بَـــيْنَ رِدَاهـــا

وأخـــذتُ منهـــا موثقـــاً لا ينقضـــى
إبـــراؤُهُ حتـــى إلـــى مثواهـــا

والشَّـــمسُ شـــاهدةٌ هُنَـــاكَ بِـــأَنَّنِى
أَوْلَـــى لَهَـــاْ وَأَنَـــاْ لَهَـــا أُوْلَاْهَـــا

عَهْـــدٌ تَفَـــرقَ في الزمـــانِ صَـــحَائِفَاً
يـــا طيـــرُ فـــاجمَعْ شَـــملَ مـــنْ أَمْلَاهـــا

يـــا طيـــرُ إِنْ طَلَـــعَ الصـــباحُ وَأَشْـــرَقَتْ
شـــمسٌ عليـــكَ بِأَرضِـــهَا وَسَـــمَاهَا

فَـــانْزِلْ إِلَيْهَـــا حَـــامِلَاً مـــنْ حَقْلِنَـــا
وَاخْتَـــرْ لَهَـــا مِـــنْ زَهْـــرِهَ أَبْهَاْهَـــا

وَاحْمِلْـــهُ غَضَّـــاً مِـــنْ دِمُـــوعِى كـــى تـــرى
وَلَهِـــى بِهَـــا حَاْشَـــاْىَ أَنْ أَنْسَـــاْهَا

لكنَّهَـــــا أَقْـــــدَارُنَا وَعُهُودُنَـــــا
بـــينَ الأنـــامِ فمـــنْ لنَـــا أَبْرَاْهَـــا

مصر تتحدث عن نفسها

إلــى العَليــاءِ دَوّمَــاً لِــى صُــعُودُ
وَمَجْــدِى فِــى العُلــى مَجْــدٌ تَليــدُ

مَشِــيدٌ فِــى السـمَاءِ لَــهُ حُصُــونٌ
تَمِيـــدُ الأرضُ لَكـــنْ لا يَمِيـــدُ

إذَا مَــا انهَــدَّ صَــرحٌ مِــنْ صُــرُوحِى
بَنَـــاهُ لـــىَ البُنَـــاةُ وهــمْ جُنُـــودُ

وَمِثلــى فِي جُــذُورِ المَجــدِ أَصــلٌ
وَفَـــرعٌ لا يُنَـــالُ لَـــهُ بَعيـــدُ

رَفَعـــتُ ذُرَاهُ يَومَـــاً قَبـــلَ مِينَـــا
يُسَـــاعِدُنِى المَلائِـــكُ والسْـــعُودُ

بِنَهْــرٍ مِــنْ فِيُــوضِ اللهِ يجــرى
لَـــهُ الجَنَّـــاتُ وَالطَلْـــعُ النَضِـــيدُ

عَلَــى جَنبَاتِــهِ الأَهــرامُ فَخــرٌ

وَذُخــرٌ أَىُّ ذُخــرٍ لــى مَجِيــدُ ؟!

وَبَــينَ ضِــفَافِهِ الأمجَــادُ تَربُــو

كَــمَا تَربُــو المَــزَارِعُ وَالــورُودُ

فتَحْسَــبُ أَنْ مَــاءَ النَهــرِ يَشــدو

مَــعَ الأطيَــارِ يَحــدوهمْ صَــعِيدُ

وَعِنــدِى مِــنْ أُبَــاةِ الضَــيمِ خَلّــفٌ

تَثُــورُ إذا نَفَــرْتُ فَهُــمْ رُعُــودُ

صَــنَادُيدُ الرِجَــالِ هُنَــا بِأَرضِــى

أُسُــودٌ لا يُنَاظِرُهَــا أســودُ

وإنَّ اللهَ عَاهَــدَنِى بِسِــلمٍ

وَعَهْــدُ اللهِ حَــقٌّ وَالوعُــودُ

إذا قَــالَ ادخُلُوهَــا فى سَــلامٍ

فَكُــلُ الأَرضِ تَخضَــعُ وَالوجُــودُ

وَمَــا عُــرفَ الأمَــانُ بِــأىِّ أَرضٍ
كَأَرضِــي وَالســلَامَةُ بِــى تَسُــودُ

فَــمَا قَامَــتْ صَــلاةُ الفَجــرِ إلا
رَأَيــتَ النَّــاسَ يَجمَعُهــمْ رَشِــيدُ

يَخَــافُ المُــرْدُ مِــنهُمْ فِــى اللَيَــالِى
وَمُــرْدُ اللَيــلِ أَقــرَبُهمْ بَعِيــدُ

فَــأَهزَأُ بِالشــرُورِ وَإنْ تَــمَارَتْ
كَــأَنّى بِالنِكَــاتِ لَهَــا أَصِــيدُ

يَلِــينُ الصَــخْرُ مِنْهَــا وَالجُلُــودُ
وَيَبكِــي القَلْــبُ مِنهَــا وَالحَدِيــدُ

إِذَا دَارَ الزَّمَــانُ وَقَــامَ نِــدٌّ
فَمَــنْ فــيهمْ لــذِى حَــرَبٍ نَدِيــدُ

فَفِــى الهَيْجَــاءِ هُــمْ عِنْــدِى سُــجُودُ
وَمَــا الأَنْــدَادُ إلا لِــى عَبِيــدُ

صـوت الكمـــان

لِمَنْ فِى سِكُونِ الليلِ صَـوتُ الكـمانِ

وَمَـنْ قَـاْمَ مِثْلِـى فِـى السُـحُورِيُعَاْنِى

يَهِــيمُ علــىْ أَنَّـــاتِ قَلــبٍ بُكَـــاءُهُ

سَرَى فِـى نسـيمِ الفجـرِ حتـى أتـانى

سَــمِعْتُ لَــهُ صــوتًا شــجيًا كــأَنَّمَا

بُكَـــاهُ اعْتَرَاْنِـــىَ أَوْ شَـــجَاْهُ شَـــجَاْنِى

فَيَـاْ مَـنْ لَنَـاْ فى الليـلِ تَبكـى فَحَالُنَـا

شَـبيهٌ كفـانى منـك مـا قـد كفـانى

كفــانِى بُكــاءً لســتَ مثلــى مُحُطـماً

وقلبـــى كَـــمَاْنٌ دَائِـــمُ الخفقـــانِ

فإنْ كُنتَ من حبٍ تنوحُ ومن جـوى

فمــنْ يَــدفعُ العينــينِ للهَمَــلانِ

وَإِنْ كُنتَ من هجرٍ تُعَانِى وَعـن قِلَـىً

فمــنْ ذا يُعيــدُ القلــبَ ممــن قَلَانــى

عَرَفْـتُ شَـقَاءَ العاشـقين جَمِـيْعِهم

فأشــقاهمو حُبَــاً لِحُبِــى بكــانى

أُنَــاجِى غَرِيــبَ الــدارِ حتـى إذا بـدا

بطيــفٍ تــولى الفكــرُ بــاالهيمان

وَدَوَّتْ طُبُولُ القلـبِ حتـى حسبتُها

رُعُــوْدَاً مــن التفكيــرِ والهــذيان

وبـاتَ بكـائى لـى سـميرًا يعـودُنى

ومـا لـى عـداهُ مـن سـميرٍ وَحَـاْن

يطيـبُ لـه ليلـى وحزنـى ووحـدتى

إذا غـابَ عنـى غَـابَ بعـضَ ثـوانى

عَفَـــا اللهُ عنـــى إنّ قلبـــى مُحَـــرَقٌ

بنــارٍ مــن الأحبــابِ فيهــا صَــلانى

رُبِيْتُ علـى حُـبٍ لِسَـلمى فهـل لنـا

لِنَرضـى بـديلاً عـن سـواها بشَـانِ ؟!

هى النـورُ فى الـدنيا ولـولا وجودُهـا

لـما أشـرقتْ شـمسٌ بهـذا الحَنَـانِ

ولا طَــلَّ فى الظلــماءِ بــدرٌ وأنجــمٌ

نســيرُ بهـــا دَرْبَـــاً بهـــذا الأمـــانِ

ولا غـاثَ غَـوثٌ فى ريـاضٍ ولا رُبَـا

ولا كـانَ فى الـدُنيا بهـا مـن جِنَـانِ

ستأسى لحـالى يـومَ تنسـى حبيبتـى

وحسـبى وفـاءٌ منـك عمـن نسـانى

إذا مـا نعـى النـاعون يومـاً حبيـبَهم

فهـــذا شـــقائى بيـــنهم قـــد نعـــانى

فقـــم مثلُـــهُ صَـــلِّ عَلَـــىَّ فَـــرُبَمَا

بعيـــدٍ وَأَوْفَـــى مـــن حبيـــبٍ وَدَانْ

وَعُدْ وَاحْـكِ لِلعُشَـاقِ قصـةَ عاشـقٍ

شـــهيدٍ ومـــا ناحـــتْ عليـــه الغَـــوَانِى

ولا ذاقَ طُـولَ العمـرِ منهـا سُـلافَةً

ولا نـــالَ باللـــذاتِ طـــرفَ لســـان

فـــإنى أبـــىٌّ مـــن كـــرامٍ وســـادةٍ

يَـرَوْنَ وَفَـاتِى حـينَ يـأتى امتهـانى

عزُّ الفؤادْ

عَـــزِّ الفُـــؤَادَ وَكِـــلْ لـــه مِكْيَـــالَا

وَامْـــلَأْهُ لَا تَبْخَسْـــهُ لِـــى إِعْـــوَالَا

فأنـــا أعـــيشُ هُنَيْهَـــةً فـــوقَ الثـــرَى

وَغـــداً بِـــهِ أَتَوَسْـــدُ الأَثْـــمَالَا

هـــذى الحيـــاةُ قصـــيرةٌ ونعيمُهَـــا

أمضـــى النعـــيمِ سَـــحَائِبَاً وَغِـــلَالَا

مـــا عشـــتُ فيهـــا لحظـــةً إِلَّا حَـــرَى

قلبـــى العليـــلُ عـــواذلاً ونـــزالا

فـــأردُ كيـــدَ الكـــارهين بعزتـــى

وأعيـــدُهُ للعـــالمينَ جَـــمَالا

فأنــا جُبِلــتُ علــى النقــاء ولم أزلْ

مثــلَ البــدورِ منــارةً وجــلالا

ولــىَ النســائمُ فى النفــوسِ هناؤُهــا

أَنْ تُسْــعِدَ الأرواحَ والأطــلالا

لكــنْ أعــيشُ علــى الأمــانى عَلَّهــا

لا تُبــدلُ الإعــزاز لــي إذلالا

يــا صــاحِ قلبــى قــد تهــدمَ حُلْمُــهُ

وأساىَ طـالَ مـع المـدى أجيـالا

هُــمْ كســروا فىَّ الــدفوفَ وأســكتوا

فىَّ الغنــاءَ وَأَبْــدَلُوا الأَحْــوَالَا

هــم أرغمــونى أن أكــون مصــدقاً

والقلــب يــأبى أن يصــون خبــالا

أنــا لا أريــدُ العــيشَ فــيهمْ غــافلاً

فى زيفهــم أتقــوَّلُ الأقــوالا

أنــا لا أريــدُ مــن الحيــاة معاليــاً

فأنــا العــلاءُ يمانيــاً وشِــمالا

يــا صــاح قلبــى لا يــزال مكــبلاً

أفــلا يَفُــكُ غَرِيْمِــىَ الأكبــالا؟

هــذى الحيــاةُ تعيســةٌ مــا عشــتها

إلا خيــالاً عارضــاً وظــلالا

يا بنتَ عمــى قــد بُرِيــتُ مِــنَ الهــوى

ونُحِلْــتُ حتــى مــا وزنــتُ عِقَــالا

فالشوقُ يحـرقُ مـن عظـامى لحمَهـا

ويُـــذِيْقُهَا الأســـقامَ والأنكـــالا

وفــؤادى المغبــونُ يرجــفُ صــارخاً

يبغــى الهــروب فــلا يــرىْ أخــلالا

والصبرُ ينبشُ فى الضــلوعِ وكُســرتْ

أظفــارُه مَــا إِنْ نَــوى ترحــالا

واللیــلُ یســمعُ للحنــینِ بكــاءَهُ

فیزیــدُهُ مــن صَــبْوَتِی إِشْــعَالا

ویصــبُ مِــنْ زیــتِ الفــراقِ مذلــةً

للعاشــقین ویضــربَ الأمثــالا

وأنــا أفــتشُ عــن عهــودِكِ لم أجــدْ

إلا الضــنىْ ورســائلاً وكــلالا

فجمیــعُ أهلِــكِ حرمــونی مــثلما

قــد حرمــوا الأعــمامَ والأخــوالا

رسـالة

ينـــــامُ العاشـــــقونَ ولا أنــــامُ

كــأنَّ النــومَ فى عينــى حَــرَامُ

ويأخـــذُهمْ سُــباتٌ مِــنْ ذويهـــم

ويأخـــذنى مـــن الـــدنيا غــرامُ

ويعـــدو لا يَمَـــلُّ مـــن اشـــتبابى

وهل مَلَّتْ من الحطـبِ الضـرامُ

أبَعَـــدَ الحـــبِ زهـــدٌ وابتعـــادٌ

يُغَشّـــينى ويغشـــاها الســـأمُ ؟!

أبَعَـــدَ العمـــرِ تعصـــانى وتقســـو

وبعد الشيبِ ينفعنى الخصـامُ؟!

لقـــدْ زرعَ الوئـــامُ لنـــا حقـــولاً
وأجـدى الـزرعِ مـا زرعَ الوئـامُ

وأثمـــــــرَ فى مراتعنـــــا وروداً
هـى النعمـى وفضـلٌ لا يسـامُ

وطيـــراً مـــن طيـــورِ البـــانِ ورقـــاً
هـمُ الأفـراخُ يحـدُوهمْ حمـامُ

ولكـــــن أىُّ طيـــــرٍ دام فينــــا ؟
إذا دمنــا فهـــمْ لهمـــو دوامُ

لقـد رحلـوا عـن الأعشـاشِ يومـاً
فـما نمنـا وهـمْ ذهبـوا ونـاموا

وعاشـــوا مـــثلما عشـــنا وأضـــحى
لهـمْ خـيمٌ ونحـنُ لنـا خيـام

حبيـــبَ الـــروحِ إنّـــى فى اشـــتياقٍ
إليـــكِ وإنْ يُفـــارقني الكـــلام

فإنّــا قــد خُلقنــا تــوأمين

وعنـد الخلـق لم يُجـدِ انفصـامُ

وأنـت كـما علمـتِ بقـاءُ رُوحـى

وبعـضُ الـروحِ يُحيهـا سَـلامُ

وأنـتِ مليكتـي فى البيـتِ شـمسٌ

وبـدرٌ لا يمـرُ بنـا ظـلامُ

فتبـدين المفـاتنَ كـلَ حـينٍ

علـى قـدرٍ وينفلـتُ الزمـامُ

فـلا البيضـاءُ أشـرقَ منـكِ وجهـاً

ولا السـمراءُ لـى فيهـا مـرامُ

كـأن الشـمسَ مـن عينيـك تصـحو

وخـدُ البـدرِ فيـكِ هـو الـتمامُ

ولـولا أننـى ولـدٌ جسـورٌ

لأرهبنـى هيبُـكِ والمـلامُ

وأنــتِ دعــاء أمــى حــين لحمــي

بظهــرِ الغيــبِ لحمُــكِ والعظــامُ

فـــإنْ أشـــعلتِ نـــاراً فى فـــؤادى

فقــد نفنــى ولا يفنــى الغــرامُ

أطفال غـزة

أَمِنَ الأسَى تَغْلِى العـروقُ وتنـزقُ؟!

والقلبُ يعصفُ بالضلوعِ ويخفـقُ؟!

لا ريـبَ أنّـى قـد كرهـتُ معيشـتى

تحـتَ الهـوانِ وشمسُـها لا تُشـرقُ

فى كـلِ يـومِ والهـزائم لفحُهَـا

نـارٌ تشـبُ علـى الفـؤاد فتحـرقُ

مـاذا جـرى لبلادنِـا يـا قـوم قـو

مـوا للجهـادِ ومـن سـوانا يلحـق ؟!

أطفـالُ غـزةَ لم تـزل أشـلاءُهمْ

تحـتَ الركـامِ دمـاؤُهمْ تتـدفقُ

لم تـــــدرِ أمٌّ أنَّهــــا بعيالِهــــا
ســتكونُ فى مرمــى المــدافعِ تُرشَــقُ
كانــتْ تُرضــعُ بالحنــانِ وليــدَها
لبنــاً يمــوجُ شــكيمةً لا تُرهَـــقُ
وتقــومُ مــن خــوفٍ يــراودُ فكرَهَــا
فتضُــمُ أكنــافَ الوليــدِ وتُطْبِــقُ
وتلقــمُ الفــاهَ الصــغيرَ ثــداءَها
فَلَعَلَّـــــه فى نومِــــهِ يســــتغرقُ
وَلَعَــل هدهــدةَ المِهَــادِ تُرُدُّهــا
عــن فكــرةٍ ظلــتْ عليهــا تَطْـرُقُ
وتمنِّــىَ الــنفسَ الحزينــةَ أنْ تــرى
أغصــانَها يومــاً هُنَاْلِــكَ تُــورقُ
إنّــى لأرمــقُ فى الظــلامِ جناحَهــا
لــيلاً يضــمُ فراخَهَــا ويُعــانقُ

لكنّهـــا والغـــدرُ منصـــوبٌ لهـــا

باتـــتْ لَعمـــرى تحـــتَ هـــدمٍ تُزهـــقُ

واحسرتاه علـى الطفولـةِ قـد غـدتْ

أرواحُهـــا فـــوقَ الغـــمامِ تُحلـــقُ

وملائـكُ الـرحمنِ خلـفَ نُعوشِـهمْ

تبكـــى علـــيهمْ والحشاشـــةُ تشـــهقُ

واحســـرتاه علـــيهما وهمـــا معـــاً

عبـــقٌ يفـــيضُ الـــى الخلـــودِ فيســـبقُ

يـاربِّ قـد عـمّ السـكوتُ ولم نجـدْ

مـــنْ رَاحـــمٍ إلّا جنابَـــكَ يرفـــق

فـــارحمْ عِيَـــالاً لمْ تـــزلْ أعطافُهـــا

بِـــكَ لا تـــزالُ قلوبُهـــا تتعلـــقُ

أسـفى علـى الأحـرارِ فى أغلالِهـمْ

رهـــنَ القيـــودِ بغـــيلهمْ لا يُعتقـــوا

بـــاتوا علــــى أحـــزانِهم فكـــأَنّهمْ

أُسْـــدٌ بـــأطواقِ السلاســـلِ طُوقــوا

إنّـــى لأكـــرهُ أن أعـــيشَ وغضـــبتى

مشـــبوبةً بـــين الضـــلوعِ تُحـــرقُ

تغلـــى وســـيفى لم يـــزلْ فى قبضـــتى

فـإلى متـى تلـكَ السـيوفُ تُرقـقُ ؟!

والـــى متـــى ســـتظلُ فى أغمادِهَـــا ؟!

يـا قـومُ قـد حـانَ القتـالُ فلاحقـوا

لِرُوحِ الأُمّ

لِـــــروحِ الأمِّ يهـــدى القلـــــــ

ـــــبُ بالأشـــعارِ أشـــواقَهْ

وقـــد خفقـــتْ زهـــورٌ قَـــدْ

رأتْ قلبـــــى وإخفاقَـــــــهْ

ففاحــــــتْ فى يـــدى حتـــى

كَسَـــاْ للزهـــرِ أَنْسَـــاقَهْ

أُقَــــدِمُهَاْ إلــــى أمــــى

ودمـــعُ العـــينِ رِقْرَاْقَـــــهْ

وشـــوقى بـــينَ أضـــلاعى

حـــرى بـــالنورِ أطواقَـــــهْ

لأحضــــنُها وأنهـــــلُ مِـــنْ

حنـــانِ الصـــدرِ ترياقَــــهْ

وألـــثمُ غـــرةً ســـطعتْ

كَبَـــدْرٍ بـــرّ إِبْلَاْقَـــهْ

إِلـــى مَـــنْ أَغْـــدَقَتْ بالحـــبِ

عُمـــــراً زَاْنَ إغداقَـــــهْ

الـــى مـــن علمتنـــى الديــــ

ـــنَ طفـــلاً فـــكَ أوثاقَـــهْ

إليـــك أبـــثُ أنـــاتٍ

بـــرتْ بـــالعودِ أوراقَـــه

فأخلـــتْ كـــلَ مـــا فيـــه

ولم تبـــقِ لـــه ســـاقَه

أُذَكِرُهَـــا بيـــومٍ مــــ

ـــدَّ فيـــهِ الحـــبُ أعناقـــه

وأذكـــــر يــــومَ أن قالــــتْ

وفى العينـــــينِ إطراقَـــــه

بُنـــىَّ لقـــد مضـــى عمـــرى

ومـــا عـــادتْ لنـــا طاقَـــه

وأخشـــى يـــا بُنـــىّ بـــأنَ

أمـــوتَ وأنـــتَ فى فاقـــه

فَخُـــذْ مـــا شـــئتَ مـــن مـــالٍ

يحـــقُ اللهُ إحقاقـــه

وهـــلَّا سُـــقتَ لـــى حلـــماً

أم الأحـــلامُ براقَـــه؟

فـــإنّى للعـــروسِ الآ

نَ يـــا ولـــدى لتواقـــه

أريـــدُ بـــأنْ أرى الأحفـــا

دَ حـــولَ بُنـــىّ كالباقَـــه

وقـــد ملـــؤوا سُـــراةَ البيـــ

ـــتِ فاســـتعلتنى إشـــفاقَهْ

فياليـــتَ المنـــى كانـــتْ

علـــى الأيـــامِ سَـــبَّاقه

وليـــتَ كثيـــرَ أحلامـــى

قـــد انســـاقتْ لمشـــتاقه

وليـــت اللهَ يُلحقُنـــى

بهـــا فَلَـــنِعْمَ إلحاقـــه

اِسْتِرَاحَةُ مُقَاتِلٍ

نَـــمْ يـــا أبـــى مُســـتغرقاً واهنـــأْ بنومِـــكَ للصـــباحْ
فلقـــدْ تَعبـــتَ مـــن الشـــقاءِ وطـــولُ يومِـــكَ فى كفـــاحْ
تجـــرى وراءَك شِـــقْوَةٌ نَكـــأتْ جراحَـــكَ بـــالجراحْ
ولكـــمْ نَهلـــتَ تعاســـةً ومـــن الأســـى يـــأتى الفـــلاحْ
ولقـــد بقـــيتَ كصخـــرةٍ مـــا هـــدَّها قـــدحُ الريـــاحْ

***

فـــاملأْ عُيونَـــكَ بالنعـــاسِ فـــما طَعِمـــتَ لـــه حـــلاوةْ
واحلـــمْ فمثلُـــكَ مـــا رأى فى عمـــرِهِ غيَـــر القســـاوةْ
واغـــنمْ بســـاعاتِ المنـــامِ فتلـــكَ هُدنـــةُ لم تمـــرْ
فلقلـــما مـــرتْ عليـــكَ ودائمـــاً كَـــرٌ وفـــرْ

***

سبعونَ عامـاً يـا أبـى مَـروا ومـا مَـروا عليـكْ

وبـرغمِ همِـكَ وانفـرادِكَ فى الحيـاةِ بسـاعديكْ

ولقـد نشـأتَ مُيَـتماً فى النـاسِ لا سَـنداً لـديكْ

والعمـرُ يزخـرُ بالشـقاءِ وقـد رأيتُـه فى يـديكْ

فاهـنأْ بعمـرِكَ لم يـدمْ إلا الجـمالُ بمقلتيـكْ

***

أنـا مـا رأيتُـك يـا أبـى تحيـا كـما يحيـا الفقيـرْ

لَكِـنْ شـموخُكَ قـد تـولى كِبْـرَهُ فَـوْقَ الأميـرْ

حـراً بـذاتِكَ وانخراطِـكَ فى الجهـادِ وفى العمـلْ

تُعلـِي المَبَـادِئَ مُلهـماً كـيما يكـونَ لنـا أمـلْ

فَـاْخلعْ رداءَ الضـرِّ عنـكَ فإنّنَـا صِـرنَا كِبَـارْ

مِنّـا المعلـمُ والمفـتشُ كَـمْ ومنـا المستشـارْ

ونريـدُ شُـكْرَكَ بعـد مـا زادَ المشـيبُ بِـكَ الوقـارْ

ولـئن شـكرنا مـا شـكرنا فَارتقـبْ منـا اعتـزارْ

إنّــا لنأمــلُ أنْ تُســرَّ فهــلْ لنــا مِنْــكَ القــرارْ؟

ســأظلُ أعجــبُ يــا أبــى كيــف انتصــرتَ علــى الحيــاة

وبلغــت بالعــدد الغفيــر لشــاطئٍ فيــه النجــاةْ

والمــوجُ يعصــفُ والريــاحُ نــواجزٌ فيــكَ الجهــودْ

والضــعفُ يقــوى والصــمودُ لــديكَ يُغْريــكَ الصــمودْ

***

ســأظل أحكــى قصــةَ الرجــلِ المُيَــتّمِ والفقيــرْ

هــذا الــذى حُــرم الحنــانَ فراقــه حُــبُ العشــيرْ

يرجــو النصــيرَ وقــد تَــأَبَّى بعــدما عَــزَّ النصــيرْ

فاســتمطرتْ جــوداً عليــه كأنّهــا الغيــثُ المطيــرْ

فــإذا بــكَ العمــلاقُ وثَّــابُ الخُطَــىْ نحــوَ النميــرْ

لا يُرهبَنَــكَ حالنــا أبَــداً ولا هــذا الــوهنْ

فَلَــرُبَ أســبابِ النجــاحِ لهــا الخــلودُ مــع المحــنْ

***

منـاجـاة

كلـــــما أبصـــــرتُ نجـــــماً

فـــــوقَ دنيانــــــا مضـــــاءْ

قلـــت هــــذا الــــنجم قلبــى

فى ديـــــــــار الأنبيـــــــــاءْ

مـــــن دعــــاه للمعـــــالى

فــــارتقى تلــــك الســـماءْ

نازحـــــا والليــــــل داجٍ

رافضـــــاً هــــذا الشــــقاءْ

شــــــاكياً لله يبكـــــــى

رافعـــــاً كــــفَ الــــدعاءْ

يشـــترى للفجـــرِ وهمـــاً

مـــن دكـــاكين الهـــواءْ

غيـــر أنَّ النـــورَ غـــالٍ

مـــن ســـيكفيهم ريـــاء

مـــن سيرضـــيهم بعمـــرٍ

مـــن خضـــوعٍ وانحنـــاءْ

لـــن ينـــالَ البـــرَ حتـــى

لـــو تـــوارى فى خبـــاءْ

مثلُـــه مثـــلُ الحيـــارى الـــ

ـــظاعنين كـــما النســـاءْ

إنَّهـــم فى كـــل ليـــلٍ

يبحثـــون عـــن البـــراء

يخنقـــون الشـــمسَ حتـــى

لا يُـــرى منهم خِـــوَاء

فـــاطفئوا الأنـــوار إنِّـــى
لم يعـــد لـــى مـــن رجـــاء
واســـدلوا الأســـتارَ حتـــى
لا يطيــــــرَ الكبريــــــاء
واذبحـــونى كيـــف شـــئتم
واحرقـــونى كالشـــــواء
إنَّ قلبـــى لـــيس مثلـــى
لـــيس مـــن طـــينٍ ومـــاء
إنَّـــما الأقـــدار تجـــرى
بالليــــالى للقضــــاء
ريـــثما يقضـــى إلهـــى
فى دعـــائى مـــا يشـــاء

الرَّحِيْلُ

أَتَـأنسُ لِلْـوداعِ وللرحيـلِ؟!

وتتركنـى وحيـداً فى الأصيـلِ؟!

وأنـتَ الرحمـةُ المُهـداةُ تعلـو

كـما تعلـو الـثمارُ علـى النخيـلِ ؟!

وفيـكَ النـورُ والإيـمانُ يصـفو

صـفاءَ الـنفسِ فى بعـضِ الخميـلِ

وفيـكَ الطهـرُ والخيـراتُ تجـرى

كـما يجـرى النسـيمُ الـى العليـلِ

ألا إنَّ الشـفاعةَ فى قليـلٍ

وأنـتَ لـكَ الكثيـرُ مـن القليـلِ

أتشفعُ إِنْ وقفتُ على صعيدٍ ؟!

يُحاسبُنى الإلهُ بلا ظليلِ ؟!

لهذا اليومِ قد أعددتُ نفسى

وما أعددتُ مثلَكَ مِنْ قَبِيْلِ

فلا تَخْذِلْ فؤادى مِنْ شفيعٍ

فإنّى بالتأثمِ كالذليلِ

لَئِنْ أبصرتُ بدركَ فى زوالٍ

لَزَالَ النورُ من جفنى الكليلِ

ستذهبُ مثلما ذهبوا جميعاً

وما بقىَّ الخليلُ مع الخليلِ

أحبائى فُجِعْتُ بِهِمْ كثيراً

فلا تُفْجِعْ فُؤادى بالرحيلِ

بنت لبنان

يــا بنــتَ لبنــانَ الجميلــةَ ليتنــى مــا كنــتُ شــاعرْ

أهــوى الجـمالَ وليتنــى بــين الشــبابِ عليــكِ قــادرْ

أرنـــو إليــكِ كـــأننى أرنـــو إلـــى كُـــلِ الحَرَائِـــرْ

فـــأراكِ أجمـــلَ جُــؤْذُرٍ تجـرى هنـــاكَ مــع الجَــآذِرْ

وإليــكِ أهفـــو لا أنـــالُ مِـــنَ الرضـــى إلّا النـــوادرْ

كـــالزهرِ يَرْقُـــبُ للنـــدى جبـــرَ الخواطرِوالمشـــاعرْ

ربـــما لـــئن كـــان الحنـــينُ يشـــدنى والشـــوقُ هـــادرْ

فأَنـــا المُتَـــيَّمُ زهرتـــى والحـــظُ مَنْكُـــودٌ وَعَـــاْثِرْ

عينـــاكِ أبـــهى مـــن ضـــياءِ الفجـــرِ فى جـــودِ البَشَـــاْئِرْ

عينـــاكِ بحـــرٌ بالحنـــانِ فكيـــف تكفينـــى الـــدفاتر

سُـــبْحَانَ مَـــنْ شَـــقَ العُيُـــونَ نَوَافِـــذَاً بـــيّنَ السَـــرائِرْ
سُـــبّحَانَ مَـــنْ جَعَـــلَ العُيـــون بـــألفِ ســـاحرةٍ وســـاحرْ
وأنـــا أُشَـــاهدُ مـــا رســـمتِ تـــولنى دِفْءُ المنـــاظرْ
وجمـــالُ رســـمكِ للمحـــيطِ أحـــاطَ بِـــى بـــينَ المخـــاطرْ
فرأيـــتُ نفســـى ســـابحاً والمـــوجُ تـــحتى لا أُحَـــاذِرْ
وجعلـــتِ بحـــرى بـــالقوافى آيـــةً بـــينَ المحـــاجرْ
ورســـمتِ فنـــكَ فى فنـــونى قصـــةً والـــريح ثـــائرْ
فتقـــبلى منـــى القصـــيدة إنّهـــا رســـمٌ لنـــاظر

رسمت القلوب

رســـمت القلـــوب بظفـــر الأيـــادي

وأوثقـــــت عهـــدي لهـــا بـــــالوداد

علـــى كـــل جـــذع بـــروض جميـــل

لنـــا الـــف رســـم علينـــا ينـــادي

فـــإن مـــر عمـــري فإســـمي عليهـــا

وإســـمك يبـــدو وســـهم اصـــطيادي

ولازال يخفـــق فـــوق الجـــذوع

وينـــبض بالحـــب رغـــم البعـــاد

ورغـــم الســـنين فقلبـــي هنـــاك

وقلبـــك بـــاق علـــى كـــل نـــادي

إذا جـــاء وفـــد مـــن العاشـــقين

والقـــوا علينـــا ســـلام الوفـــاد

رأيــت الــدموع علــى كــل جــذع

تســـــيل وتغمرنـــــا بـــــإطراد

فيلتـــاع منهـــا وينشـــق قلبـــي

فتحنـــو عليـــه الطيـــور الغـــوادي

تواســـــيهما بالغنـــــاء الحـــــزين

وفي كـــل لحـــن لهـــا ألـــف شـــادي

وتـــاتي النســـائم مـــن كـــل حـــدب

كـــانَّ النســـائم مثـــل الجيـــاد

يلطفـــن نـــارا علـــى كـــل جـــذع

ويطفـــئن قلبـــي بـــذر الرمـــاد

فأبصـــرت قلبـــي وبعـــد الســـنين

عمـــيق الجـــراح شـــديد الســـواد

الفهرس